الحاخام الاكبر لبلغاريا وأحد اوائل انصار هيرتزل : « ماذا تم خلال السنوات العشر الاخيرة ، لنقرب منا ذلك الجزء الهام من الشعب اليهودي ، ولنكسبه الى جانب فكرة التحرير القومي العظيمة ؟ لا شيء ! فالسكان السفاراديم في الشرق يجهلون كل شيء عن الصهيونية · الا ان من واجبنا أن نولي كل عنايتنا لهذه الجماعة من اليهود ، وذلك لسببين اثنين : خلال تطور اللغة والطقوس اليهودية الشرقية ، انحفرت هوة بين اليهودية الغربية وبين اليهودية الشرقية ··· والشغل الشاغل لحركة قومية مثل الصهيونية يتحتم ان يكون هو توحيد تلك الاجزاء المتفرقة من جسدنا ، وليس ذلك من اجل المصلحة السياسية للصهيونية فحسب ، وانما من اجل مصلحة اعمق هي ادراك الوعي القومي اليهودي » ·

ما يمكن ان نقرأه بين سطور هذا التصريح ، وبوضوح ، هو ان جماعة اليهود الغربيين تعطي لنفسها وضعية امتيازية وتبنيها على مشروع قومي خاص ، لا يشاطرهم اياه جميع اليهود · ونلاحظ ، في هذا الصدد ، انزلاقا حاسما بالنسبة للمستقبل ، ذلك ان الديانة اليهودية ، منذ الان ، ستحكم على نفسها حسب مقاييس سياسية ·

على ان ما كان يتراءى في مختلف تعبيرات الحركة الصهيونية ، سرعان ما تجسد بتضاريس واضحة في الواقع السياسي الاسرائيلي · والادلة على ذلك متعددة ، نكتفي منها بهذا التصريح البالغ الدلالة :

« ماذا يجب ان يكون هدف « تجمع المنفيين » ؟ ليس فقط احضار اليهود الشرقيين الى ارض اسرائيل ، بل ان يرجع لهم كذلك قيمتهم الاولى الاصلية · وهذا ينطبق على جميع فئات الشعب المشتتة ـ لسوء حظهم من جانب القدر ـ بين شعوب ذات مستوى ادنى · وكل يهودي يعتقد اننا غير قادرين على النجاح في تطهير اخواننا الشرقيين من وصمة الاستشراق التي لحقت بهم رغما عنهم ، سيكون مسؤولا عن ذلك امام الله · والمسألة تبعث على القلق الكبير ··· كيف نستطيع ان نرفعهم الى المستوى الغربي لليهود ··· » (من كتاب . « R. Patai : « Israel between East and West)

انطلاقا من اسطورة الوحدة الاصلية للشعب ، في معناها الحرفي هذه المرة ، تلجأ الصهيونية الاشكينازية ذات التمثيلية ، الى القيام بقطيعة شبه اخروية : فهناك اليهودي الطاهر ، الاشكيناز ، المكلف برسالة فدائية ، ثم من جهة ثانية ، اليهودي السفاراديم، المتهاوي ، المشرف على فقدان يهوديته اذا لم يطهر من الوصمة الشرقية · وهذه التفرقة القائمة داخل الديانة اليهودية نفسها توضح ان الصعيد الديني لا يمكن ان ينغلق على نفسه وانه معرض لاتخاذ مواقف توجد حوافزها في المجالين السياسي والايديولوجي · في هذه الحال ، فان المغايرة الدينية لا ترتكز على اختلاف في التأويل ، بل على مقاييس قيمة ستكشف لنا اصلها ·

مرة اخرى نضع ايدينا على مظهر العمل الاستلابي الذي تمارسه الصهيونية داخل الديانة اليهودية · وانطلاقا من موقف محدد ، تحدده الجماعة الصهيونية الحاكمة ، يبعد أناس آخرون ، يهود ، ويوصف السكان الذين يأتون منه بأنهم « شعوب وضيعة ذات مستوى وضيع » ·

اننا لسنا سذجا حتى نعتقد بأن ديانة ما ، كيفما كانت ، يمكن ان تحافظ على نفسها